المحاضرة الثالثة : عمارة الكعبة المشرفة:

اشرنا انفا الى ان معلوماتنا عن العمارة والفنون في شبة الجزيرة العربية شحيحة للأسباب التي ذكرناها , ومع ذلك فأن نسبة كبيرة من سكان الجزيرة العربية كانوا بدوا" شأنهم شأن جميع الامم فلا تخلوا امة" من البداوة والتحضر فكان للعرب حواضر اسوة بغيرها من الامم . وقد نقل لنا التاريخ اسماء الكثير من المدن والحواضر التي كانت قائمه في شبة الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الاسلام ومنها مكة المكرمة والطائف ويثرب وغيرها.

ومدينة مكة بلا شك كانت من اكبر المدن في شبة الجزيرة العربية بأعتبارها مركزا دينيا لوجود بيت اللة الحرام فيها والحقيقة ان المدينة قد اقميت اصلا من اجل ذلك هذا فضلا عن موقعها الجغرافي المتميز حيث تقع على الطريق التجاري المعروف انذاك بطريق (البخور) ولم تكن بعيدة عن سواحل البحر الاحمر المعروف انذاك (بالقلزم). وبناءا" على ذلك فأن مكة اضافة الى كونها مركزا دينيا فهي مدينة تجارية اصبح سكنها تجارا وعلية فأن الكثير منهم كانوا ميسورين الحال , حتى وردت اشارات تاريخية تذكر بعض بيوت المكيين منها بيت الرسول الكريم محمد (ص)وبيت ابي جهل وبيت ابي سفيان وغيرهم كما تطرقت الى بعض نواديهم وعماراتهم العامة مثل (دار الند وه)و (الارقم ابن ابي الارقم) الا ان مما يؤسف لة ان تلك الاشارات خالية من اية معلومات عمارية.

الا ان البناء الوحيد الذي تعرض له بعض المؤرخين بشئ من التفصيل هو الكعبة المشرفة.

الكعبة المشرفة وعمارتها : تشير المصادر التاريخية الى ان سيدنا ابراهيم الخليل (ع) هو من اوعز له الله سبحانه وتعالى في بناء البيت الحرام وتظافر مع ابنة اسماعيل في اقامة البناء (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك السميع العليم) ثم اعيد بناءها في عصور لاحقة اهمها ما افادنا به المؤرخين من ان قريش قد هدمت البيت العتيق لتصدع قد الم ببعض جدرانه نتيجة عوامل بيئية فأعادت بناءة سنة 608م تزامنا مع كون النبي (ص) في الخامسة والثلاثين من عمرة.

اعيد بناء الكعبة على ذات التخطيط والشكل الذي كان علية قبل هدمة . فكان البناء يشغل مساحة مربعة تقريبا وهي بجدرانها تشكل شكلاً مكعباً ومنه جاء اسم الكعبة ، قياسات جدرانها على حد رواية الازرقي على النحو الاتي.

طول كل من الضلعين الشرقي والغربي 32ذراعا وطول الضلع الجنوبي 31ذراعا وطول الضلع الشمالي 20ذراعا ويبلغ ارتفاع البناء 9أذرع او اعلى قليلا من قامة الرجل على حد رواية ابن هشام.

استخدمت في بناء الكعبة طريقة جديدة وغير مالوفة في عمائر شبة الجزيرة العربية , وهي استعمال رباطات الخشب التي تفصل صفوف الحجر وهي المادة التي بنيت بها جدران الكعبة .وان استخدام هذة الطريقة كان لتفادي عملية تمدد وتقلص الحجر في صفوف البناء نتيجة تفاوت درجات الحرارة بين الصف والشتاء التي تحدث عادة التشققات والشروخ في جدران المباني وتسبب لها الانهيار , وان وضع الواح الخشب بين صفوف البناء يقلل من تلك الاضرار .ومع ذلك فأن شبه الجزيرة تفتقر الى الاخشاب و الا ان

المصادر التاريخية تذكر الى ان القريشيين قد عثروا اثناء بنائهم للبيت على حطام سفينة قد جنحت على سواحل البحر الاحمر القريبة من مكة ولم ينجو منها سوى شخصا واحدا وهو نجار حبشي يدعى (باقوم) ويذكر المستشرقين الى ان باقوم هو من ساعد في اعداد تلك الاخشاب ووضعها بين صفوف البناء التي كانت هذة الطريقة معروفة في بلاد الحبشة في تلك الحقبة . ومن المعلوم ان البيت كان في البداية على هيئة جدران مجدرة اي دون سقف ثم سقفت في مراحل الترميم اللاحقة

في ادناه صور توضيحية للكعبة المشرفة